Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لحـــا الله صعلوكـــًا منـــاه وهمُّه   من العيش أن يلقى لبوسًا ومطعما!

وما جعل الزبـرقان بن بدر رضي الله عنه يغضب مـن شعر الحُطيئة الذي اعتبره هجوًا شنيعًا له ، حين قال له :

دع المكـــارم ، لا ترحـــل لبغيتهـا   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي !

فما يليق بالمؤمن أن يكون غاية أمره أن يطعم ويكتسي ، ولا مطمع وراء ذلك .

ولا أَجدُ في التعبير عن الغـايات العليا التي خلق لها الإنسـان : أبلغ من كلمات الإمام الراغـب الأصفهاني في (ذريعته) ـ ذلك الـذي تحدثْتُ عنه من قبـل ـ حيث قال تحت عنوان (ما لأجله أوجد الإنسان) :

لهذا خلق الإنسان :

« الإنسان ــ من حيث هـو إنسان ـ كل واحـد كالآخر ، كما قيـل : الأرض من تربة ، والناس من رجل .

«وإنما شرفه بأنه يـوجد كاملاً في المعنى الذي أوجد لأجلـه . وبيان ذلك أن كل نوع أوجده الله تعالى في هذا العالم ، أو هـدى بعض الخلق إلى إيجاده وصُنعه ، فإنه أُوجِد لفعل يختـص به ، ولولاه لما وجد ، ولـه غرض لأجله : خص بما خـص به . فالبعير إنما خص بـذلك ليحملنا وأثقالنـا إلى بلد لم نكن بالغيـه إلا بشق الأنفس ، والفرس ليكـون لنا جناحًا نطير بـه ، والمنشار والمنحت لنصلح بهما البـاب والسرير ونحوهما ، والباب لنحرز به البيت .

«والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء :

١ ـ عمارة الأرض المذكـورة في قولـه تعالى : ﴿ وَاستَعمَرَكُم فِيهَا﴾ (هود : ٦١) . وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره .

٢ ــ وعبـادة اللـه المذكورة في قـولـه تعـالى : ﴿ وَمَـا خَلَقـتُ الجِنَّ وَالإِنـسَ إِلا لِيَعبُدُونِ﴾ (الـذاريـات : ٥٦) وذلـك هـو الامتثال للبـاري عـز وجـل في أوامـره ونواهيه .

٣ ـ وخـلافته المذكورة في قولـه تعالى : ﴿ وَيَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُـرَ كَيفَ تَعمَلونَ ﴾ (الأعراف : ١٢٩) وغيرهـا من الآيـات ، وذلك هـو الاقتداء بـالباري